

ملامح شخصيته

عاشق الجمال

من أبرز ملامح شخصية شاعرنا أنه مفتون بالجمال فهو شاعر مرهف الحس رقيق الوجدان مشبوب العاطفة يتحرق ظمأً إلى الحب والجمال، أينما حل أو ارتحل وإذا قلت انه عاطفة متحركة، فأنا لا أعدو الحقيقة.. انه شاعر محب عاشق مفتون يخلق في عوالم الحب والجمال..

ليس يرجى لى متاب	أيها اللائم دعنى
للهى ينشق باب	كلما أوصدت بابا
للردى يسعى المصاب	هل رأيتم قبل قلبى
أينما يبدو سراب	يتبع العينين عدوا
لست أخشى أو أهاب	للهى أسلمت قيدي

وشاعرنا مشبوب العاطفة ملتهب الحس انظره وهو يقول: (١)

تحسو الرحيق من الشفاة وتلثم	تغرى على شط الثغور فراشة
وترد للروح الحياة وتلهم	تستاف أنفاس العبير من اللما

وشاعرنا يخاف الغد ويفرق منه رغم انه لا يبكى على ما فات من أيام.. انظره وهو يقول:

(١) همسات/ ص ١٥٨

أنا ما بكيت على زمان فائت لكننى أبكى لما هو آتى
فلقد نهلت من الشقاوة أنهرا وأخاف أشرق فى محیط عاتى
وهو من الشعراء الذين يعيشون ليومهم أى انه شاعر أبيقورى يدين بمذهب
اللذة. واتباع أبيقور - يقولون إن هذه الحياة مليئة بالآلام والشورر، فاستمتع بالحياة
وتمتع بملذاتها. وهو فى ذلك مع من قال:

وتمتع بالصبح ما دمت فيه ولا تخف أن يزول حتى يزولا
وهذا المذهب هو مذهب شاعر الرباعيات عمر الخيام..
ويعبّر شاعرنا عن هذا المذهب الأبيقورى بقوله:

غافل الأيام وانعم بالهوى واخطف اللذات من كف القدر
واهتبها لحظة تنعم بها مثلها الدهر قليلا ما يذر
وهو أحيانا يشعر بالرهبة من الغد المجهول:

يا أخى الراح حطم الأقداح
قد دنيا يا صاح مغرب الأفراح
وهو يعيش ليومه خوفاً من الغد:
قال لى الساقى ترفق بشباب طوع أمرك
فغدا يعصيك لما يعبث الشيب بشعرك
وشاعرنا من عباد الجمال، فهو يستهين بالأهوال والصعاب فى سبيل الحب
والجمال، حيث يقول:

زدنى الماءً وازدد صدًا النار يؤججها القدح
وأنا ما بين سراب الكأس وملمسه غمرح

يقول في حسيّة ظاهرة وصدق متوهج:

الطفل للنهد يصبو والشيخ بالنهد يصبو

ومارأيت ابن حوا إلا لنهدين يصبو

ولقد جمع شعر أحمد عبدالمجيد بين الحب والطبيعة، واتسم بالانطلاق الوجداني

والعاطفي..

فأنت تلمس مدى ما يتأثر به الشاعر مما يحيط به، إذا ما سرت معه في جولاته في

باريس أو في فيينا أو على ضفاف البسفور.

انه يخلق ويغرد ولا يترك أثراً أو منظراً لا يمسه بريشته الخانية..

يقول في باريس: (١)

باريس يا أم الفنون شباب فنك ما ذوى

هيات يذوى الفن فيك وأنت آلهة الهوى

وعلى ضفاف البوسفور يقول: (٢)

يا للنجوم على الثرى منثورة في الشاطئين من المنازل تبرق

النور في جنباتها متوهج كالجفن من حرق الغرام مؤرق

ينساب في الماء الضياء كأنه دمع على خد جرى يترقرق

وفي فيينا يقول: (٣)

قسما بحسبك يا فيينا والحسن معبود تجنّي

(١) همسات/ ص ١١٧

(٢) همسات/ ص ١١٦

(٣) همسات/ ص ١٢٢

أنا لا أطيع القلب في حبي سواك إذا تمنى
ومن الجناية والتجنى أن يضيع الحسن أمنا
أمضى هنيهاتي لديك كطائر حذر معنى
قلق الخواطر فهو صيدٌ للزمان وما أجنا
يحسو الرحيق وعينه أبدا تحاذر كل معنى
وعاطفة شاعرنا نابضة بالحب والحرارة وفورة الحسن.

ومن أظهر ملامح شخصيته سماحة الروح، وعذوبة النفس وخفة الظل ويبدو ذلك في ثنايا شعره العذب: (١)

أمضيت في خدمة الأمراض أعواما ما غاب عنى الضنى يوما ولانا ما
فجئتها اليوم أرجوها وأسألها منحنى معاشا وتخليدا وإنعاما
ومن مظاهر خفة ظله وفكاهته الحلوة قوله:

شكوت إلى ثقل الظل أمرى فأشفق أن أموت بفقد صبرى
وفارقنى على عود قريب عسى في بعده أجتز عمرى
ويقول في خفة ظل عن الصيام: والصوم أحق بمقتدر
سبحانك يا ربى وأنا بين الاثنين على السفر
وقوله:

شكا حجر الفران لله أمره فأنشأه الرحمن في زى آدم
وأودع فيه الحب والوجد فاكتوى ولاذبعون الله من فرن آدم

(١) همسات/ ص ١٤٤

ومن أجمل الأبيات الشعرية التي تتسم بالطرافة وعضوية النفس هذين البيتين اللذين استخدم فيهما قول القرآن «إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر» بذكاء ووعى قوله: (١)

قالت شفتاي لشفتيك هيمان القلب متى يسكر؟
فأجابت يهنيك وصالى إنا أعطيناك الكوثر
ومن مظاهر خفة ظله:

يشرب الكأس فيصحو فإذا سارت عشر
قلت دع رجلك تحسو فعسى رأسك يكسر
وتبدو خفة ظله وعضوية روحه مع ربات هواه - فهو في إحدى قصائده يعاتب محبوبته في فكاهة حلوة وخفة ظل فيقول لها: (٢)

إنى رأيت بعين ظنى أننى
ألقاك من بعد انتظارى فى غدى
فتسائلين النفس من ذاك الذى
يرنو إلى بنظرة المتعبّد
أين التقينا؟ أين كان لقاءنا؟
وإذا عييت عن الجواب فاننى
من كان يدعى ان نسيت بأحمد

كما أن من أبرز سمات شخصيته الوضوح والصدق فهو يصف كل عواطفه،

(١) همسات/ ص ١٤٠

(٢) همسات/ ص ٦٠

وأحاسيسه وتجاربه في شعره بصراحة وصدق كأنه مسجل لنبضات قلبه ونوازع نفسه يوماً بيوم، وينعكس في شعره ملامح مناصبه التي مارسها وتولاها.. فحينما كان يعمل في ميدان «القضاء» استخدم في شعره بعض مصطلحات عالم القضاء بوعى وطلاقة!..

فهو في هذا الشعر بمثابة قاض يحاكم ويستجوب ويحقق ويدين!!..
يقول شاعرنا:

إذا عجز الطبيب فلا تلمه
فليس أمامه في الطب «نقض»
وفي «استئناف» بحثك عن بديل
لفحص ضناك تسلية «وعرض»
وينعكس عمله القضائي أيضاً في دنيا الحب!..

فهو يعاتب محبوبته ويناجيها وكأنه قاض يحاكمها.. ويوجه إليها سيل الاتهامات التي تدمغها ثم في نهاية الأمر يدينها فيقول لها: (١)

أنت التي عبثت «بأمني» وملاأت بالأوهام دنى
كان الغرام ولم يزل أنشودة والشعر فنى
أمضى أرتلها ولا أصغى إلى همسات ظنى
ويقول بعد فراق محبوبته إنه كمن فقد أمه، وأصبح في ضياع:

تلمل القلب منذ تولت وغاض بشرى
فأى سحر تملكته وأى سحر بغير سرّ

(١) همسات: ص ٦٠

ومثل قوله:

وكلت عنى طبيباً أمام قاضى المواجه وحكمه كان يقضى الأريم المضاجع
وشاعرنا الرقيق يتسم بالروح المصرى الأصيل، ومن يقرأ شعره يحس إحساساً قوياً أنه
يقرأ لشاعر قاهرى أصيل فإن ملامح الإنسان القاهرى الصميم تتمثل فى شعر أحمد عبدالمجيد
بأجلى صورها وأعمقها. وهو من عشاق ابن نياته الشاعر المصرى الرقيق فشاعرنا القاهرى
يعشق النيل وفى غربته يشعر بالحنين، والشوق إلى ليليه وذكرياته على ضفافه الفيح:

حنينى إلى شطيك يا نيل حارف وشوقى إلى من فى حماك عميق
ولكن فى واديك يا نيل ظبية تساوى لديها سابح وغريق
وإلى جانب هذا الحنين نراه يلتزم بما يجرى على ألسنة القاهريين من رقة فى اللفظ
وعذوبة فى الموسيقى وخفة فى السرد - فنراه يقول فى قصيدة عتاب: (١)

وأنا الذى أنشدت فىك قصائدى وأنا المغنى

وأنا الذى ملا الفضاء أغانيا وملأت عيني

أنظر إلى «ملأت عيني» ترى أنها قاهرية وتحمل بصمات القاهرى فى حديثه
العذب الشجى عندما يقول: «انه يملأ العين وجماله يملأ العين» بتخفيف الهمزة!..

وعندما يقول فى قصيدة «أين أنا»: (٢)

أين أنت الآن أو أين أنا يا هناء العين يا وحي المنى

اننى يا أنس أيامى هنا أحسب الأيام قد عادت بنا

أنظر إلى «أنس أيامى» وإلى «أين أنت الآن أو أين أنا» فهذا حديث قاهرى

(١) همسات/ ص ١٨

(٢) همسات/ ص ٢٦

بموسيقاه ورنينه وجرسه وإيماؤه.. وكذلك عندما يقول:

أين من عيني حبيب كان لي أهلاً وسهلاً
انظر إلى خفة «أهلاً وسهلاً» في موضعها وفي رقتها وفي موسيقاها المرقصة. وفي
قصيدة «تعال» ذخيرة كبيرة من روح شاعرنا القاهرة الصميمة، انظره وهو يقول: (١)

شكا فؤادي إلى أمره وراح يشكو إليك سرّه
دعاه داعى الهوى فليّ وكم تحاشاه ألف مرّه
وراح بعد اللقاء يهذى وكان يخفى الهوى وسحره
وجاءه اليوم من إذا ما دعاه للحب شق بحره
تعال واسق السلاف قلبي تعال أو ردّ عنه حسرة
فلا شريكاً في الحب أخشى ولا رقيباً أخاف مكره
تعال فالصبر عنك مرّ تعال فالصبر ما أمرّه
أنظر إلى تلك الألفاظ التي تتردد على لسان القاهري الصميم مثل «شكا أمره»
و«ألف مرّة» و«تعال» و«حسرة» و«أخاف مكره» و«الصبر مرّ» و«ما أمرّه».

ويقول:

يا من سقاني الشهد من رضوانه وشجيت أذنى
كن كيف شئت من الهوى يا غافلاً عن كل شأنى
بينى وبينك موثق
ألا يغيب رضاك عنى

(١) همسات/ ص ١١٢

أنظر إلى «سقانى الشهد» و«رضاك عنى»..

ومثل قوله:

فقال وقلبك يا هلترى؟ أحب سواى؟ أما عربدا؟

أنظر إلى «يا هلترى»

وهكذا ترى روح القاهرى الصميم فى شعره، تتجلى فى صدق وعفوية. ويرجع ذلك إلى وضوح شخصيته وبساطتها وصدقها مما يضى على شعره ميزة هامة هى: «الصدق الفنى». وكلما كان الشاعر أو الفنان صادقاً مع نفسه، انساب فنه إلى قلبك واحتواك حتى لا تملك له دفعاً إلا أن تعيد ما قرأت أو ما قدرأيت أو ما قد سمعت، يستوى فى ذلك الشاعر والكاتب، أو المصور والنحات، أو الملحن والمغنى.

obeikandi.com